



ديوان شعر

بشير الحلاق

حين تصمت شهرزاد

حِينَ تَصْمُتُ شَهْرَزَادُ

بشير الحلاق

<http://majnoun.com>

حِينَ تَصَمْتُ شَهْرَزَادُ
بشير الحلاف

الطبعة الاولى 2011

© حقوق الملكية محفوظة للمؤلف

ISBN 978-9953-0-2291-8

تصميم الغلاف: وائل أشمر

الإخراج الداخلي: رولا حسن

مطبعة CAP هاتف: 06/ 200009

الإهداء

إلى التي فجّرت ينابيع الشعرِ،
وأنهارَ القصائدِ، فشربتُ ولم تشربِ
وأدارت ظهرها وقالت: مجنونٌ...

مدخل الى الديوان الياس عشي

ما من أحد استطاع، حتى اليوم، أن يضع سوراً حول القصيدة ويأسرها في تعريف نهائي، ويجبرها على الانتحار، فيوم تمسك "عبيد الشعر"، زهيرٌ وفريقه، بمذهب الحوليّات، كان جرير "يغرف من بحر" متفوقاً على الفرزدق "الناحتِ صخراً"، ويوم كان ابن الرومي يلهث وراء التقصّي، كان البحثري يصرّح بـ "أن الشعر لمخّ تكفي إشارته".

ولو شئتُ أن أحصي هذا القتال الفني والجميل بين وبين، لاحتجت إلى صفحات تخرجني من أسلوب المقدمات إلى أساليب البحث والدراسات.

قرأت "حين تصمت شهرزاد" للشاعر بشير الحلاق، ووقعت على معادلة في غاية البساطة:

بشير الحلاق يغني غير عابئ بقوانين الغناء. متمرّد. عصي على التدجين. غير منافق. إنه يشبه، حتى التماهي، مؤمناً يدخل كرسي الاعتراف. يغمض عينيه. يقول كل شيء. يرتاح. يخرج. يغني من جديد. تضاف عمارة أخرى إلى عماراته الشعرية.

نكتشف: البوح تجربة. تجربة الشاعر بشير مع المرأة تجربة مثيرة وجارحة وملئية بالألغاز:

"أحلامك يا شهرزاد
غامضة كأعشاش النسور
مجنّحة كخيول سليمان"

وفي مكان آخر يخاطبها أمراً أن تقاوم جنونه، وأن تصفّه بما تشاء، وتتهمّه بما يحلو لها، لأنه:

"فما عدتُ أكثرُ
لأيّ شيء"

بعدهما أعطيتني الحقَّ
 بالأمسِ
 وأدرتِ ظهركِ
 وقلتِ
 مجنوناً“

وفي موقفٍ مغايرٍ ولافتٍ يعلن تمرّده على الموروثات
 القديمة، فيخبرُ حبيبته:
 ” حَبِّي لِكِ لَا تَجْدِينِيه
 فِي الْكُتُبِ الصَّفْرَاءِ
 وَالْمَعْلَقَاتِ الْقَدِيمَةِ
 وَالرَّوَايَاتِ (...)
 وَأَخْبَارِ لِبْنِي وَقَيْسِ
 وَشَيْبُوْبِ
 وَعِبَلَةِ وَالْعَنْتَرِيَّاتِ“

حتى إذا انتهت لعنته على هذا التراث الذي أنهكه، التفت
 إلى اللحظة الراهنة، إلى القنوات العربية، والمسلسلات

المدبلجة، ودكاكين الحبِّ، وغيرها من واجهات العصر
الحديث، ليقول:

”حَبِّي لِكِ هُوَ نَوْعٌ مُخْتَلِفٌ

مِنَ الْحَبِّ (...)

هُوَ حَبٌّ مُخْلُوقٌ لِكِ أَنْتِ (...)

وَلَا يَنَاسِبُ وَاحِدَةً

غَيْرَكَ مِنَ النِّسَاءِ“

وإذا كنت قد اكتفيت بمقاطع من ثلاثِ قصائد فقط فلأن
ما أكتبه مدخلٌ لقراءة الديوان، ولا شيء أكثر من ذلك. لكنَّ ما
اشرت إليه يؤكِّد حقائق تنسحب على الديوان بكامله، ولم لا
طالما أن الشاعر واحدٌ والتجربة واحدة، وطالما أن الـ”شهرزاد“
هي هي لم تتغير منذ أن دخلت فراش ”شهريار“، وإلى اليوم لم
تخرج منه!

الحقيقة الأولى: إن بشيراً يحاول أن يؤسس لنفسه أسلوباً
شعرياً مغايراً، نجح في قصائد، وقارب التقليد في قصائد
أخرى، شأنه بذلك شأن كل الشعراء والكتاب الذين يدخلون

جحيم التجربة الشعرية. ومن يدري قد يكون العربُ على حقٍ عندما قالوا: ”قد يقع الخاطرُ على الخاطر كما يقع الحافرُ على الحافر“.

الحقيقة الثانية: إن إشارات التمرد على القوالب القديمة واضحة، وتبشّر بولادة قصيدة خاصة، سنهاها حتماً في تجاربٍ جديدة.

الحقيقة الثالثة: ألفاظه مأخوذة من يومياته. تأتيه بفيض، ولا يتردّد في إعطائها مساحاتٍ تليق بأدائه الشعري الملاصق الحميم للذاكرة اليومية.

الحقيقة الرابعة: أوزانه لا تخضع لمعايير الخليل. إنّها تتأرجح بين اللحن والقصيدة النثرية. وإنها، إلى كل ذلك، تحمل من النغمات ما يقربّها من القصائد الغنائية.

مبروك لك، يا بشير، ديوانك الأول، وعسى أن يولد الآخر.

حِينَ تَصُمْتُ شَهْرَ زَادٍ

هل أتاكم حديثُ شهرزادٍ؟

هل أتاكم حديثُ

أميرةِ السُّمَارِ

وسيدةِ السَّمَرِ

حينَ أدركها الصُّبَاخُ

وأسكتها الصِّياحُ

وأتعبها اللُّهُؤُ

وأعيأها طولُ السَّهْرِ

فَنَامَتْ بِبِرَاءَةِ طِفْلَةٍ
 وَأَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا
 وَغَرَقَتْ فِي بَحْرِ
 حَالِكِ غَجْرِي الْخُصْلِ
 خُصَلِ شَعْرِهَا الْمَشْبُوكِ
 بِأَثْمَنِ الْجَوَاهِرِ
 وَأَنْدَرِ اللَّائِي
 وَأَعْلَى عَنَاقِيدِ الدُّرَرِ...

هَلْ أَتَاكُمْ حَدِيثُ
 عَيْنَيْهَا الْحَالِمَتَيْنِ
 وَأَنْفِهَا الْمَسْحُورِ
 وَوَجْهِهَا الْمُضِيِّءِ كَالْقَمَرِ؟

يا لَشَفْتَيْهَا الدافِئَتَيْنِ
إِذْ تَبْتَسِمَانِ فترِسمَانِ
أحلى اللُّوحَاتِ
وَتُبَدِّعَانِ أَجْمَلَ الصُّورِ

أحلامُك يا شَهْرَ زادِ
غَامِضَةٌ كَأَعشَاشِ النَّسُورِ
مُجَنِّحَةٌ كَحُيُولِ سُلَيْمَانَ
سَاهِرَةٌ كَنَوَاطِيرِ الثَّمَرِ

أحلامُك تَجْرِي مُسرَعَةً
تَشُقُّ أمواجَ اللَّيْلِ
كسُفنِ السَّنَدِبادِ
تَحْمِلُ الطيبَ
والمِسْكَ والعَنْبِرَ

أحلامك يا شهرزادِ
 راقصةٌ كفراشاتِ الربيعِ
 ناصعةٌ كسوسناتِ الحُقُولِ
 وشاهقةٌ كقممِ الشجرِ

مَنْ لِي اليومَ بشهرزادِ
 صاحبةٍ كأنهمارِ المطرِ
 وادعةٍ كنسائمِ السحرِ
 تُسكرُ ولا تتركُ وراءها أثر...

مَجْنُونٌ

أنا.. من أنا؟
أنا ببساطةٍ
إِنْ سَأَلْتِ يَا حُلُوتِي،
مَنْ أَدْرَتِ لَهُ
كَتْفِيكَ بِالْأَمْسِ
وَقَلْتِ عَنْهُ مَجْنُونٌ..

نَعَمْ صَدَقْتَ
 وَحَقٌّ عَيْنِيكَ صَدَقْتَ
 فَأَنَا هُوَ الْمَجْنُونُ ..

مَجْنُونٌ عَيْنِيكَ،
 مَجْنُونٌ خَدِّيكَ
 وَشَفْتِيكَ
 وَيَدِيكَ
 وَأَصَابِعِ قَدَمِيكَ

احترسي الآن منِّي
 والتفتي وراءك
 كلَّ دقيقةً،
 فقد استخرجتُ

صَبَاحَ الْيَوْمِ رُخْصاً
وَإِجَازَاتٍ كَثِيرَةً
لِأَمَارَسَ كُلِّ فَنَوْنِ الْجَنُونِ
وَأُخْرَقَ كُلُّ
قَوَانِينِ الْجَنُونِ
وَأُضْرِبَ بَعْرُضَ الْحَائِطِ
كُلِّ أَعْرَافِ
وَتَقَالِيدِ الْجَنُونِ

احْتَرَسِي الْآنَ مَنِّي
وَتَسَلَّحِي قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً
لَا يَهْمَنِي،
فَقَدْ أَعْلَنْتُ الْيَوْمَ
حَرْباً ضَبَابِيَّةً

وحملتُ أسلحةً محرّمةً
 وذخائرَ ممنوعةً،
 ولبستُ درعاً فضفاضةً
 صنعتُها من أنصافِ
 سجائرِكِ المُحترِقةِ،
 ونسلتُ خيوطَها
 من جواربِكِ الشّفاّفةِ،
 وزينّتها ببضعِ
 دقائقِ مستعملةِ
 من "كُروتِ"
 هاتفكِ الجوّالِ

سَأرْسُمُ شَفْتِيكَ يَا طِفْلَتِي
عَلَى جِدْرَانِ الْمَدَارِسِ
الْعَرَبِيَّةِ وَالغَرِيبَةِ،
الْخَاصَّةِ مِنْهَا وَالْحُكُومِيَّةِ..

سَأرْسُمُ شَفْتِيكَ
عَلَى أَبْوَابِ الصَّفُوفِ
وَلُوحَاتِ الْمَعَاهِدِ
وَسُقُوفِ الْكَلِيَّاتِ
وَقُبُعَاتِ الْخَرِيْجِيْنَ
وَأَثْوَابِ الْخَرِيْجَاتِ

سَأَنْقِشُ حُرُوفَ اسْمِكَ
الثَّلاثَةَ...

عَلَى مَلَابِسِ
التَّلَامِيذِ الصِّغَارِ
وَطَاوِلَاتِ الْكِبَارِ
وَعَلَى جَوَانِبِ
بِأَصَاتِ الْمَدَارِسِ
وَفِي جَدَاوِلِ الْحُضُورِ
وَسَجَلَّاتِ الْأَنْصِرَافِ
وَأَخْتَصِرُ الْأَبْجَدِيَّةَ
الْعَرَبِيَّةَ وَاللَّاتِينِيَّةَ وَالصِّينِيَّةَ
إِلَى ثَلَاثَةِ حُرُوفٍ
بِطَرِيقَةِ دَبْلُومَاسِيَّةٍ

سأقتلُ من المُجمِّعاتِ
والحدائقِ والأسواقِ
آثارَ قدميكِ
وأعلقُها في المناسباتِ
القوميةِ
والأعيادِ الوطنيةِ
على أعمدةِ النورِ
وأشجارِ الطرقِ
وخطوطِ الكهرباءِ

سألصقُ عنوانُ بيتكِ
على إشاراتِ المرورِ
وحاملاتِ الإعلاناتِ التجاريةِ
في الشوارعِ،

وعلى واجهاتِ المحلّاتِ
 والمطاعمِ الهنديةِ والصينيةِ
 ودورِ السينما
 والجمعياتِ الخيريةِ
 والصالوناتِ،
 وصناديقِ البريدِ
 وشركاتِ الاتصالاتِ

سأرسلُ لوالديك
 في الصباحِ والمساءِ
 رُزماً محشوّةً بمنشوراتِ
 وكتيّباتِ
 يقرأونها قبلِ النومِ

يَتَلَوْنَ فِيهَا
حِكَايَاتٍ مَجْنُونَةً
عَنْ دَفءِ خَدَيْكَ
وَحَرَارَةِ شَفْتَيْكَ
وَعَبَثِ أَصْبَاعِ يَدَيْكَ
وَرَجْلَيْكَ

سَأُضِخُّ آلَافَ الْحُزْمِ
الْإِلِكْتَرُونِيَّةِ
وَكُتَلَ الْبَيَانَاتِ الْوَهْمِيَّةِ
فِي كَمْبِيوتَرِكِ الشَّخْصِيِّ
حَتَّى تَعْجَزَ
بُرُيْمَجَاتُ الْحِمَايَةِ،

وتتهاوى

مصنوفاتُ الوقاية،

وتنهارَ

جُدْرانُهُ النَّارِيَّةُ

سَأصْنَعُ مِنْ مَصَابِيحِ

سِيَارَتِكَ الْجَدِيدَةَ

عَدَسَاتٍ لِاصْقَةِ،

وَحِذَاءٍ رِيَاضِيًّا

مِنَ الْإِطَارِ الْاِحْتِيَاطِيِّ..

وَأَحْوَكُ مِنْ

الْمَقْعَدِ الْأَمَامِيِّ

وَسَادَةِ نَوْمٍ وَرَدِيَّةٍ،

وَأَبِيعُ مِنْهَا نُسْخًا مَقْلَدَةً

لِمَتَاحِفِ جَرَائِمِ الْحُبِّ

سَأَعِيدُ صِبَاغَةَ سِيَارَاتِ الْحُكُومَةِ

بِلَوْنِ خَدِّكَ

وَأَرْسُمُ خَطُوطاً مَتَعَرِّجَةً

مِثْلَ خِصَلِ شَعْرِكَ

عَلَى دُورِيَّاتِ النُّجْدَةِ وَالْمَرُورِ

وَحَرَسِ الْحُدُودِ

وَخَفْرِ السَّوَاخِلِ

وَعَرَبَاتِ الْإِطْفَاءِ،

وَأُمُوهُ قُبُعَاتِ الْقَوَاتِ

الْخَاصَّةِ وَالضَّارِبَةِ وَالسَّاحِقَةِ

بِأَلْوَانِ سَاحِرَةٍ كَأَلْوَانِ عَيْنِكَ

سَأَرْقِصُ عَلَى وَجهِ الْمَاءِ

وَأَقْفِزُ فِي الْهَوَاءِ

وَأَعْلَقُ نَفْسِي
 بِالْمَقْلُوبِ
 عَلَى نَافِذَةِ غُرْفَتِكَ
 وَأَقْفُ فَوْقَ سَطْحِ بَيْتِكَ
 عَلَى رَجْلِ وَاحِدَةٍ
 أَجْمَعُ مَوْجَاتِ تَائِهَةً
 مِنْ قَنَوَاتِ الْعَبَثِ الْعَرَبِيَّةِ
 وَالشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرَبِيَّةِ

سَأَشْرَبُ الْبَنْزِينَ الْمَعَالِجَ بِالرِّصَاصِ
 وَأَسْتَنْشِقُ بَخَارَ الطَّبِيخِ
 الْمُشْبَعِ بِالْمَوَادِّ الْحَافِظَةِ
 وَأَعْلِكُ خَرْدَةَ الْحَدِيدِ
 الصَّدئَةَ الْمَرْمِيَّةَ عَلَى

جوانبِ الطرقِ السريعةِ
وأُنشُرُ قطعاً مجعّدةً
من ذاكرتي كلَّ مساءٍ
على حبالٍ باليةٍ
مُثَقَلَةٌ بغبارِ الشوارعِ
وسخامِ عوادمِ السياراتِ

قاومي الآنِ جنوني
حتى آخرِ همسةٍ
ودافعي حتى آخرِ شهقةٍ
وقولي عني ما شئتِ
لأصدقائكِ
وصفيني بما شئتِ
لرفيقاتكِ

واتهميني بما يحلو لكِ
فما عُذْتُ أَكْثَرُ
لأَيِّ شَيْءٍ
بَعْدَ مَا أَعْطَيْتَنِي الْحَقَّ
بِالْأَمْسِ
وَأَدْرَتِ ظَهْرَكَ
وَقُلْتَ
مَجْنُونٌ...

حُبِّي لِكِ

حُبِّي لِكِ لَيْسَ
كَأَيِّ حَبٍ
يُحْكِي عَنْهُ هُنَا
أَوْ يُرَوِّي عَنْهُ هُنَاكَ...
حُبِّي لِكِ هُوَ
نَوْعٌ نَادِرٌ مِنَ الْحَبِّ
لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرِي
وَلَمْ يَذُقْهُ
أَحَدٌ غَيْرِي...

هو حَبٌّ فَرِيدٌ بِلُونِهِ
 وَبَطْعَمِهِ
 وَبِنَكْهَتِهِ،
 هُوَ مِثْلُكَ تَمَاماً
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ نَادِرٌ
 وَفَرِيدٌ...

حُبِّي لَكَ لَا تَجْدِينَهُ
 فِي الْكُتُبِ الصَّفْرَاءِ
 وَالْمَعْلَقَاتِ الْقَدِيمَةِ
 وَالرَّوَايَاتِ،
 وَلَا فِي قَصَصِ
 الْمُتَيَّمِينَ وَالْمُتَيَّمَاتِ
 وَالْمَجَانِينِ وَالْمَجْنُونَاتِ

ولا في بطولاتِ الفرسانِ
وأخبارِ لُبْنَى وقيسِ
وشيبوبِ
وعبلةَ والعنترِيَّاتِ

حُبِّي لِكِ
ليس كهذا الحبِّ
الذي تُشَاهِدِينَهُ
في القنواتِ العرَبِيَّةِ
والأفلامِ الفرنسيَّةِ
والمُسلسلاتِ المدبلجةِ
والسهراتِ والنجومِ
والأكاديمياتِ

حُبِّي لِكَ لَا وُجُودَ لَهُ
فِي دَكَائِنِ الْكُتُبِ
وَرَفُوفِ الصِّحْفِ
وَالْمَجَلَّاتِ،
وَلَا فِي الْأَسْوَاقِ التِّجَارِيَّةِ
وَالْبُوفِيهَاتِ الرَّاقِيَّةِ
وَالسِّيَارَاتِ الْفَارِهَةِ
وَلَا فِي لُوحَاتِ
الرِّسَامِينَ وَالرِّسَامَاتِ
وَلَا فِي الشُّوَارِعِ الْخَلْفِيَّةِ
أَوْ عَلَى أَرْصَفَةِ الطَّرِيقَاتِ

حُبِّي لِكَ هُوَ نَوْعٌ مُخْتَلِفٌ
مِنَ الْحَبِّ،
لَمْ يُوَرِّثْهُ الْآبَاءُ
وَلَمْ يَكْتُبْ عَنْهُ الْأَدْبَاءُ
وَلَمْ يَصِفْهُ أَحَدٌ
مِنَ الشُّعْرَاءِ،
هُوَ حُبٌّ
مَخْلُوقٌ لِكَ أَنْتِ
وَمُصْنُوعٌ لِكَ أَنْتِ
وَمُفَصَّلٌ عَلَى مِقَاسِكَ أَنْتِ
وَلَا يُنَاسِبُ وَاحِدَةً
غَيْرِكَ مِنَ النِّسَاءِ

عَصَافِيرُ الْحَقُولِ

أُفِيقِي يَا عَصَافِيرَ الْحَقُولِ
 قَوْمِي مِنْ سُبَاتِكِ
 وَأَنْهَضِي مِنْ رِقَادِكِ
 أَنْفُضِي عَنِ أَجْنَحَتِكِ
 غِبَارَ الْعَتَمَةِ
 وَأَيْنِ الظُّلْمَةِ
 هَذَا ضَوْءُ الْفَجْرِ
 قَدْ لَاحَ فِي الْأَفْقِ
 يَشُقُّ طَرِيقًا إِلَى السَّمَاءِ

يُعَانِقُ السُّحْبَ
وِيرشُّهَا بِالْوَانِ وَرَدِيَّةٍ
زَاهِيَةً مِثْلَ وَجْنَتِي
مَنْ يُحِبُّهُ قَلْبِي

طِيرِي يَا عَصَافِيرَ الْحَقُولِ
نَحْوَ التَّلَالِ الْبَعِيدَةِ
حَيْثُ بَيْتُ
مَنْ يُرِيدُهُ قَلْبِي
أَحْمَلِي بِمَنَاقِيرِكِ
بذُورَ لَوْعَتِي
وَحَبَّاتِ شَوْقِي
أَثْرِيهَا فِي قَارِعَةِ طَرِيقِهِ
وَعِنْدَ عَتَبَةِ بَيْتِهِ

وتحت نافذةِ غرفتهِ
 وحينَ تَخضُرُ أوراقها
 وتفتَحُ زهورها
 ستحكي له كم
 أنا سقيمٌ
 ومريضٌ من حبه

خذيني يا عصفيرَ الحقولِ
 حلّقي بي في الأعالي
 فوق الجبالِ الشاهقةِ
 والصخورِ القاسيةِ
 والغاباتِ السودِ
 فإذا أبصرتَ عيونك
 من يهواهُ قلبي

أَنْزَلِيْنِي وَأَتْرَكِيْنِي
وَأَنْسِيْنِي عِنْدَهُ وَلَا تَعِيْدِيْنِي
فَبَيْنَ يَدَيَّ حَبِيْبِي
دَوَاءُ سَقْمِي
وَجَلَاءُ هَمِّي وَحُزْنِي

حَبِيبَتِي غَافَلْتُ أَبْوَيْهَا

حَبِيبَتِي غَافَلْتُ أَبْوَيْهَا
 فَتَحَتْ أَبْوَابَ حَدِيقَتِهَا
 هَمَسَتْ: لَا تَخَفْ
 هُمَا فِي سَرِّهِمَا
 فَتَعَالَ نُؤَلِّمُ أَشْوَاقَ
 قَصِيدَةِ جَاهِلِيَّةٍ

نظرتُ إليكِ يا حبيبتِي
فرايتُ زهوراً
وأغصاناً تتمايلُ
ونسائِمَ
وحكايَاتِ
وأساطيرَ شرقيةً

حَاجِبَاكَ يا حبيبتِي
سيفانِ عريَّانِ
حدقتنا عينيكِ
جَوَادَانِ جامحانِ
وجيدُكِ
واحةُ حُبِّ سرِّيَّةِ

قُرْطًا أذْنِيكَ يَا حَبِيبَتِي
 يَتَدَلِّيَانِ كَعَنْقُودَيْنِ
 فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ

وَأَنْفُكَ مَرْسُومٌ
 بِرَيْشَةٍ سَمَاوِيَّةٍ

شَفْتَاكَ يَا حَبِيبَتِي
 شَهِيَّتَانِ مِثْلَ
 كُرُومٍ تَمُوزُ...

أَسْنَانُكَ حَبَّاتُ بَرَدٍ
 وَوَرُودُ خَدَّيْكَ
 جُمِعَتْ
 مِنْ حَدِيقَةِ بَابِلِيَّةٍ

صَوْتُكَ يَا حَبِيبَتِي
مَوْقِعٌ مِثْلَ
أَنْشُودَةِ عِشْقٍ
وَخَصْلُ شَعْرِكَ
رَقِصَةٌ حَرْبٍ غَجْرِيَّةٌ

أَثْوَابُكَ يَا حَبِيبَتِي
شَوَاطِئُ عَطْرِ
دِثَارِكَ بَحْرُ أَسْرَارٍ
وَوَسَائِدُ سَرِيرِكَ
جُزُرُ أَحْلَامٍ وَرَدِيَّةٌ

أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ يَا حَبِيبَتِي
كَلِّمًا نَثَرَتْ جَدَائِلَكَ

وعطّرتِ خَدَّيْكَ
ورسمتِ كُحْلَ عَيْنَيْكَ
أَنْ تُلْمِئِنِي إِلَيْكَ
فِي غَفْلَةٍ حُبِّ أَبَوَيْتِ

شَامَةٌ... وَعَمَّازَةٌ

قولي لي يا تُفاحتي الحُلوة
على أيِّ خدِّ
من الإثنيين أغاز؟
الذي يغمزُ مع كلِّ بسمَةٍ
أو ذي الشامةِ السحريةِ
مَكْنُونَةِ الأَسْرَارِ؟

أَخْبِرْنِي يَا تُفَاحْتِي الْحُلُوءَ
 كَيْفَ تَجَمَّعَتْ
 فَنُونَ الْغَوَايَةِ
 فِي وَاحَةٍ عِشْقٍ
 تَغْشَاهَا أَلْحَانٌ مُزْرَكِشَةٌ
 عَنِ الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ؟

عَلِّمْنِي يَا تُفَاحْتِي الْحُلُوءَ
 كَيْفَ أَقْفُ مَكْتُوفًا
 أَمَامَ لَوْحَةِ حَبِّ
 تَسْمَرُ فِيهَا
 عِذْرَاءُ يَانَعَةُ الْغُصُونِ
 مُتَفْتِحَةُ الْأَزْهَارِ؟

أُتْرِكِينِي يَا تُفَاحَتِي الْحُلُوهُ
أَتَلُّ خَجَلَ وَسَائِدِكَ
وَأَفْسُرُ أَحْلَامَ اللَّيَالِي
الْمَرْصُودَةِ خَلْفَ حُصُونِ
دَافِئَةِ مَنِيعَةِ الْأَسْوَارِ

أُعْذِرِينِي يَا تُفَاحَتِي الْحُلُوهُ
فَإِنَّ كُلَّ التَّفَاتَةِ مِنْكَ
تُغْرِي جُنُونِي
لِمَارْتِكَابِ أُسْطُورَةِ
حُبِّ سَافِرَةِ
مَكْشُوفَةِ الْأَسْتَارِ

صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا شَقِيَّةَ

صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا شَقِيَّةَ

صَبَاحُ الْخَيْرِ

يَا قَطِي الْوَحْشِيَّةَ

يَا قَمْرًا لَا يَكْتَمِلُ

وَجُرْحًا لَا يَنْدَمِلُ

صَبَاحُ الْخَيْرِ

يَا صَائِغَةَ أَوْهَامِي

وَحَائِكَةَ أَحْلَامِي الْوَرْدِيَّةَ

صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا شَقِيَّةَ
يَا بَاقَةَ أَشْوَاكِ بَرِيَّةَ
يَا غَيْثًا لَا يَنْهَمِرُ
وَلَيْلًا لَا يَنْحَسِرُ
يَا سَهْوَ صَلَاتِي
وَعُذْرَ صِيَامِي
وَطَلَّاسَمَ الْوَاحِي
وَقَبْلَةَ طُقُوسِي السَّرِيَّةَ

صباحُ الخيرِ يا شقيَّةَ
يا قصةَ تيهٍ وهميَّةَ
يا بحرًا لا يُسْبِرُ
ودربًا لا يُعْبِرُ،
يا قُبلةً بلا هُويَّةَ
ويا تعويدتي السحريَّةَ
صباحُ الخيرِ...
صباحُ الخيرِ يا شقيَّةَ...

أنا وأنتِ وبيروتُ

سبعةُ أيامٍ مرّت على
وصولي إلى بيروت،
سبعةُ أيامٍ
وأنا أجولُ في الطُّرقاتِ
مع الرفاقِ
مثلَ أيامِ الصِّبا
نتسكعُ في الحدائقِ العامّةِ
والمفارقِ والساحاتِ

ونسهرُ حتّى الصبّاحِ
 في المقاهي الشعبيّةِ
 والفرنسيّةِ
 والإيطاليّةِ
 على قصصٍ
 وبطولاتٍ
 وحكاياتٍ وعنترياتٍ

سبعةُ أيامٍ مضتْ
 وفي كلّ ليلةٍ أقسمُ
 أمامَ رفاقي
 انني لم أرَ عينينِ
 مثلَ عينيكِ
 ولا وجهاً مثلَ وجهكِ

ولا صوتاً
مثل صوتك
ولا خِصْلَةً مثلَ
خِصْلِ شعركِ
ولا مِشِيَةً مثلَ مشيتكِ

سبعةُ أيامٍ مرّتْ
مثلَ سنينِ يوسفَ،
قائمةٌ وقاحلةٌ
مظلمةٌ
حائرةٌ وحزينةٌ
أبحثُ عن وجهكِ
لينيرَ طريقي
وعن عينيكِ

لَتُنْسَ وَحَدَّتِي
وَعَنْ شَفْتِيكَ
لَتُرَوِّي عَطْشِي
فَمَا عُدْتُ أَجْدُ
فِي هَذِي الْمَدِينَةِ
مِنْ بَعْدِكَ
أَيِّ شَيْءٍ يُرْضِينِي

اتركوا لي حبيبي

اتركوا لي حبيبي
دعوه يغفو قليلاً
فهو عادَ للتوّ
من دروبِ الصحراءِ،
عيناهُ حمراوانِ
وقدماهُ مُنْهكتانِ
ويداهُ مُتعبتانِ،

اتركوا حبيبي

دعوا جفنيه يرتحيانِ

لبضع دقائقٍ ..

سينهضُ الآن

مثل كلِّ يومٍ ...

ويزيحُ خُصَلَ

شعره البُنِّي

عن جبينه،

ويبتسمُ لي

فيرقصُ قلبي

بَهجَةً وسرورا

اتركوا لي حبيبي
دَعُوهُ يَرْتَاخُ،
فقد أعددتُ لَهُ شيئاً
من الخبزِ الأسمِرِ
والجبينِ الأبيضِ
الذي يُفَضِّلُهُ
مَعَ زَيْتِ الزَيْتُونِ
من غَوْرِ الأَرْدَنِ..

اتركوا لي حبيبي
لأطعمَهُ بيدي
وريقَاتِ الزَعْتَرِ
الخضراءِ
النَّضْرَةَ
مِنْ جِبَالِ لِبْنَانِ

اتركوا لي حبيبي
 ليمارسَ هوايته الجديدة...
 فيضعُ أُذُنَهُ على بطني
 ويهمسَ برفقٍ:
 هل أنتِ نائمٌ؟
 أينَ قدمُكَ الصغيرة؟!
 هل هذي يدُك؟؟!
 هيّا هلمَّ،
 اشتقتُ إليك...

اتركوا حبيبي
 ينثرُ كلماته مثلَ شاعرٍ
 ويتلوها كنبِيٍّ

اتركوه ليروي لي
حكاياتِ دروبه
وذهابه وإيابه
ويقصّ عليّ
أحلامَ الليلةِ الماضيةِ
ويسألني عن
غيومٍ تائهةٍ
تجوبُ سماءنا
ثم تهوي متكسرةً
في قلبِ الصحراءِ

أفردى جناحيك

أفردى جناحيك
 في وجهِ الريحِ
 أبسطيهما إلى
 أقصى اتساعِ،
 اسرحي في طريقك
 بين الغيومِ الناصعةِ،
 حلّقي في الأعالي
 تحتَ الشمسِ بقليلُ

المروجُ تفرحُ بقدمكِ
والحقولُ والبساتينُ
تنحني لحضوركِ،
وقلوبُ الرِّعَاةِ
ترتجفُ لصياحِكِ،
وحين تلمحينَ فريسةً
سأضُمُّ جناحيَّ
لأشارككِ الانقضاضَ

زَغَبُ صدرِكِ اللامعِ
يشعُّ دفئاً وحناناً،
بطنُّكِ عنقودٌ ناضجٌ،
وريشُ ذيلِكِ
بديعٌ كجدائلِ

الفينيقيات المزهواتِ
 بأساورِ الذهبِ
 وقلائدِ الفضةِ

سأبني لك عُشًّا
 من أغصانِ الصَّنوبرِ
 وزهورِ الخُزامى
 وأوراقِ الزعترِ البريِّ،
 وعندما يأتي الربيعُ
 ستألقِ بيوضكِ
 وتتوهجُ كنجومِ آبِ
 وشهبِ ليالي تموزِ

لَيْتَنِي كُنْتُ عُصْفُورًا صَغِيرًا

لَيْتَنِي كُنْتُ عُصْفُورًا
صَغِيرًا مِنْ ذَلِكَ النُّوعِ
الَّذِي اعْتَادَ الْعَيْشَ
فِي ثُقُوبِ الْجُدْرَانِ،
ثُقُوبِ الْحَرْبِ تِلْكَ
بِكُلِّ مَا فِيهَا
مِنْ بَقَايَا الرِّصَاصِ
وَشُظَايَا الْقَنَايِلِ
وَعِبَارِ الْمَعَارِكِ

أناُمُ وأصحو على
 بكاءِ الأطفالِ
 وأنينِ الآباءِ
 ودموعِ الأمهاتِ

ليتني كنتُ عُصفوراً
 صغيراً أقفزُ كلَّ صباحٍ
 إلى حافةِ نافذتكِ
 أنقرُ زجاجها
 الذي أصلحه والدكِ
 عشراتِ المرّاتِ...

أنقرُ وأنقرُ حتى
 تفتحي عينيكَ الساحرتينِ

وتنهضي من فراشِكِ
مثلَ أميراتِ الأساطيرِ
فتنثري أمامي برفقِ
فُتاتِ الخبزِ الأبيضِ
وقطعِ البسكويتِ

ليتني كنتُ عُصفوراً
صغيراً من ذلك النوعِ
الذي لا يطيرُ بعيداً
ولا يرتفعُ كثيراً
فأبقى بجوارِ غرفتكِ
أررفُ حولَ نافذتكِ
وأقتاتُ مما تنثرهُ
يداكِ البديعتانِ،

أَلْتَقِطُ فَتَاتَ خَبْرِكَ
 وَقَطَعَ بِسُكُوتِكَ
 وَأُرْوِي عَطَشِي
 مِنْ صُحْفَةِ الزَّجَاجِ
 الْمَلُونِ الَّتِي تَمَلَأُيْنَهَا
 بِمِيَاهِ عَذْبَةٍ كُلِّ مَسَاءٍ

لِيَتْنِي كُنْتُ عُصْفُورًا
 صَغِيرًا مِنْ ذَلِكَ النُّوعِ
 الَّذِي يَحْلُمُ قَلِيلًا
 وَيَعْنِي كَثِيرًا
 لِأَعْزَفَ لَكَ كُلِّ يَوْمٍ
 لِحْنًا جَدِيدًا

فُتِّبَاهِي بِأَنْغَامِي
صَدِيقَاتِكَ الصَّغِيرَاتِ
هَوَّلَاءِ الْجَارَاتِ
اللَّوَاتِي يُزْرَنُكَ كُلَّ يَوْمٍ
لَتُرَوِّي لَهْنَ دُونَ مَلَلٍ
قِصَّةَ الْأَمِيرَةِ النَّائِمَةِ

لِيَتْنِي كُنْتُ عُصْفُورًا
صَغِيرًا مِنْ ذَلِكَ النَّوْعِ
الَّذِي يَنَامُ قَلِيلًا
وَيُصْحَوُ كَثِيرًا
فَأَمْضِي لِيَالِي سَاهِرًا
عَلَى عَتَبَةِ نَافِذَتِكَ
أَرْفَعُ قَدَمًا

وَأَضَعُ أُخْرَى
وَأَخْتَلِسُ النَّظْرَ
مِنْ بَيْنِ السِّتَائِرِ
فَتَرْتَوِي عَيْنَايَ
وَتَحْتَرِقُ شَفَتَايَ
أَهْ تَمْ آهٍ، لِيْتَنِي
كُنْتُ عُصْفُورًا صَغِيرًا

أَضْحَكَ بِصَمْتِ

كُلَّمَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
مِنْ فَوْقِ التَّلَالِ،
أَفْتَحُ نَافِذَتِي،
أَسْرُحُ شَعْرِي،
وَأَقُولُ فِي سِرِّي:
صَبَاحُ الْخَيْرِ
أَيُّهَا الصَّدِيقُ...

أَقُولُ صَبَاحُ الْخَيْرِ
 وَقَلْبِي يَخْفِقُ
 فَتَتَدَحْرَجُ الْكَلِمَاتُ
 مِنْ أَعَالِي الْقَمَمِ
 صَغِيرَةً وَخَجُولَةً
 ثُمَّ تَكْبُرُ وَتَكْبُرُ
 مِثْلَ كُرَةِ الثَّلَاجِ،
 وَتَتَلَوْنَ زَاهِيَةً
 مِثْلَ قَوْسِ الْمَطَرِ

كَمْ أَنْتَ بَعِيدٌ عَن عَيْنِي
 وَقَرِيبٌ مِنْ قَلْبِي
 أَيُّهَا الصَّدِيقُ،
 كَلِمَا تَذَكَّرْتُكَ

أضحكُ مثلَ طفلةٍ
تركضُ في الحقولِ...
أخفي فمي بيدي
وأضحكُ بصمتٍ،
أضحكُ وأضحكُ
وأرى عينيكَ
العسليتينِ الدافئتينِ
من خلالِ الشجيراتِ
تضحكانِ بصمتٍ

أعذرني أيها الصديقُ
هل طالَ انتظاركُ؟
فغبارُ الصيفِ

يملأُ المكانُ،
 إنني ابنةٌ وحيدةٌ
 وواجبي كلَّ يومٍ
 أن أكنسَ فناءَ الدارِ،
 سيحينُ سريعاً موعدُ
 شايِ العصرِ
 هناكَ تحتَ شجرةٍ
 الصنوبرِ العتيقةِ
 تجتمعُ العائلةُ
 نأكلُ تيناً مُجفّفاً
 وجوزاً ولوزاً وزيبيا

هل تعبتَ من الانتظارِ
 أيها الصديقُ؟
 حلمكَ وعفوكَ أرجو...

سأحدثك في المساء
انتظرنى بعدَ الغروبِ
سيغفوا الصغيرُ
ويسهرُ والدايَ
أمامَ نشراتِ الأخبارِ،
سأفتحُ نافذتي
وأشرعها أكثرَ،
وأروي لك
قصصي العجيبة...
فتسمعها مثلَ كلِّ مرةٍ
حتى النهاية،
تسمعها دونَ مللٍ..

وأنت أيها الحبيبُ
 أما حان دورُكَ
 لتقرأ لي من شعركَ
 وتروي لي من نثرِكَ
 وتسقيني من ينبوعِكَ؟

كم أنا مُتعبَةٌ
 أيها الصديقُ،
 وكم أنا مُنهكةٌ
 أيها الحبيبُ،
 ألا حدّثني
 متى يطلُعُ القمرُ
 ألا خبرني
 متى يتفتّحُ الزهرُ...

تَعَالَى نَقَعْدُ مَلْتَصِقَيْنِ

حِينَ تَأْوِي الْعَصَافِيرُ
إِلَى أَعْشَاشِهَا،
قُودِي قَطِيعَكَ
إِلَى مَلِجَتِهِ،
وَعُودِي بِحِمْلَانِكَ
النَّاصِعَةَ الْبِياضِ
إِلَى مَأْوَاهَا،

وهذا الكبشُ الأغبرُ
 صاحبُ الجرسِ
 النحاسيِّ الصديِّ،
 وذو القرنينِ المُتَحَجِّرينِ
 المُملَوتَويينِ مثلَ
 حَلازينِ الأراضِي الموحلةِ،
 ربّتي على
 أنفه قليلاً واتركيه
 تحتَ السقفِ الترابيِّ
 والجُدُرانِ الحَجْرِيَّةِ
 الباردةِ والمظلمةِ،
 دعيه هناكِ
 ليغفوَ بِسَلامٍ...

امضي الى عاشقِكِ
أيتها الفاتنة،
تعالِي نَقْعُدْ
هنا ملتصقينِ
فوق العشبِ النديِّ،
الخمائلُ هنا
خضراءُ ووثيرة،
وردفاكِ لن يتعبا
مهما طالَ مكثُنا،
لأن رديكِ
كردفي الغزاةِ
الصهباءِ
التي تَرُدُّ الينبوعَ

كلِّ صباحٍ
 أسفلَ الوادي،
 سأبقى جائعاً
 أيتها الفاتنة،
 ولن أرمي
 الغزاةَ بسهمٍ

اقتربي مني إذاً
 أيتها الفاتنة،
 نعم هكذا أسمعكِ
 أكثرَ
 وأحسُّ بكِ أكثرَ،

إِنْ صَوْتِكَ أَجْمَلُ
مِنْ نِدَاءِ الشَّحْرُورِ
فِي مَوْسِمِ التَّزَاوُجِ،
وَأَوْقَعُ مِنْ رَجْعِ
مِزَامِيرِ دَاوُدَ
فِي كَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ،

إِنْ لِكَلِمَاتِكَ سِحْرًا
أَشَدَّ مِنْ عَصَا مُوسَى
عَلَى سَحْرَةِ فِرْعَوْنَ،
وَرَائِحَةَ أَنْفَاسِكَ
أَطْيَبُ مِنْ نَسِيمِ الصَّبَاحِ
الْمُحَمَّلِ بِشَذَى
الْأَقْحَوَانِ وَالسَّوْسَنِ،

أما ريقك فهو
أحلى من العسلِ
في أقراصِ الشمعِ

ها هي الشمسُ تميلُ
مسرعةً إلى ماواها،
وهذي رוחي
تميلُ إليكِ
بسرعةٍ أكبرِ،
اقتربي مني أكثرِ،
أشعرُ ببردِ المساءِ
يدبُّ في أطرافي،

دَعِيَ كَتْفِي يَمَسُّ
كَتْفَكَ الذَّهْبِيَّةَ الْبَرَاقَةَ
مِثْلَ سَنَابِلِ
سَهْوِ لِبْنَانَ،
وَذِرَاعِي تُدَاعِبُ
ذِرَاعَكَ النَّاعِمَةَ
كَحَرِيرِ شِيرَازِ
وَدِيَاكِ أَصْفَهَانَ،
وَاطْرَاقِي رَأْسِي يَسْتَرِخُ
عَلَى صَدْرِكَ
النَّاهِدِ الْمَشْدُودِ
كَرُسُومَاتِ تَيْتْيَانِ
وَمِنْحُوتَاتِ
مَائِكَلِ أَنْجَلُو

سقفُ العالمِ

اصمدي أيتها
الأقدامُ الشجاعةُ،
ويا أيتها الساقانِ
القويتانِ اصبرا
وتجلداً،
وأنتما يا يديَّ
الوفيتينِ تشبثا
جيداً بأغصانِ

السنديانِ والشوحِ
والصنوبرِ البريِّ

ها قد دنونا من القِمةِ،
هنا تحت سقْفِ
العالمِ بقليلِ،
يتدفَّقُ يُنبوعُ أحلى
مذاقاً من الشُّكَّرِ
وأكثرَ صفاءً
من عيني ديكِ مدللِّ
وأشدَّ بريقاً من
أثمنِ لآلي البحارِ،

عندَ الحوضِ الصاحبِ
 أُعَلِّقُ برقبتي
 نعلَيَّ الممزقتينِ
 وأمضي قُدُماً
 نحوَ مصدرِ الينبوعِ
 أملاً قُرْبتي لحبيبتِي
 العطشى ذاتِ
 الشعرِ الأصهبِ
 المنسدلِ على كتفيها
 كغطاءِ رأسِ
 راهبةٍ مجدليَّةٍ

أما أنا أيها الينبوعُ
فسأعود عطشاناً
لأعبَّ حتى الثمالةِ
من نبعِ رُضابِكِ
أيتها الجميلةُ
بين النساءِ،

لا تقلقوا يا أصدقاء،
إنني، وحسبُ، أترنَّحُ
من وطأةِ الحبِّ...
كم هو كريمٌ وسخيٌّ
سقفُ العالمِ هذا..!

جدارُ حديقتكِ

كلما ارتفعَ جدارُ

حديقتكِ

نحو السماء،

امتدَّ ظلُّه فوقَ

الأرضِ أكثرَ..

آهٍ ما أروعَ

ظلالَ حديقتكِ

في الظلِّ هناكُ
أمسٍ تَمَدَّدْتُ
ووضعتُ رأسي
على أقسى حَجَرٍ
آهٍ ما أَلينَ
حجارةَ حديقَتِكَ

من ثغرةٍ في الجدارِ
أطلتُ قِطْعَةً صغيرةً،
بيضاءَ ونظيفةً،
عيناها واسعتانِ
وذيلها أشقرُ
آهٍ ما أجملَ
قططَ حديقَتِكَ

تَأْمَلْتَنِي قِطُّكَ مِلْيَاءً،
فَلَمَّا مَدَدْتُ
إِلَيْهَا يَدِي جَاءَتْ
وَلَعِقَتْهَا بِحَذْرٍ
أَهْ مَا أَلْطَفَ
قَطَطَ حَدِيقَتِكَ!..!

صناديقُ أحلامي

صناديقُ أحلامي
خاويةٌ
فاملأها حكاياتٍ
من عوالمِكِ
السريّةِ،
وقصصاً من
مسالكِ الخفيّةِ،

ورواياتٍ
 وأساطيرٍ من
 أزمانِكَ المَطْوِيَّةِ،
 أملاًها طقوساً
 ونقوشاً وأبجدياتٍ
 ورموزَ حُبٍ منسيَّةٍ

صناديقُ أحلامي
 خاويةٌ،
 فاسكبَ فيها
 أمواجاً صاخبةً،
 وألقِ فيها
 كنوزاً ضائعةً،
 ولآلئَ نادرةً

واحشُدُ فِيهَا صِيَّادِينَ
مَنْ كُلُّ بَقَاعِ الْأَرْضِ،
وَبِحَارَةً حَالِمِينَ
وَقَرَاصِنَةً غَاضِبِينَ،
أَمْلَأُهَا أَصْدَافًا وَقَوَاقِعَ
وَأَسْمَاكَأَ مَلَوْنَةً
وَمُرْجَانًا
وَحُيُولَ بَحْرِ شَقِيَّةٍ

صِنَادِيقُ أَحْلَامِي
خَالِيَةً،
فَازِرْعَهَا شُهْبًا
وَنِيَازَكَ ثَلْجِيَّةً،
وَمَنْظُومَاتٍ شَمْسِيَّةً،

ودروباً بلا بداية،
 وأفلاكاً
 لا تعرفُ نهايةً،
 وكواكبٍ ومجراتٍ،
 ونجوماً تائهةً،
 وثقوباً سوداءً،
 وعواصفَ
 إشعاعاتٍ كونيةً

صناديقي خاويةً
 فاملأها أقماراً
 وغماماتٍ
 ونسائمٍ ربيعيةً
 وسهراتٍ
 ومغامراتٍ ليليةً،

إملاًها شجيراتٍ
وعرائشَ ،
وغاباتِ صنوبرٍ
وسندياناً ،
وخمائلَ ،
ووروداً ،
وزهوراً جبليّةً

أحلامي خاليةً
فانطلقَ قبلَ الرُّعاةِ ،
واصنعَ من
سنابلِ الحقولِ
جناحينِ ذهبيينِ ،

امسك بيدي
 وطرب بي في الأعالي
 وحلق وارتفع
 وارتق كل
 درب سماوية

صناديق أحلامي خالية،
 فلنهبط من علياء
 السماوات،
 ونملأها ألواناً صارخة،
 وطيباً وعطوراً
 وأحاناً
 ونغمات راقصة

وَأُنَاشِيدَ

وَرَسُومَاتٍ

وَمِنْحَوَاتٍ خَالِدَةً

وَرِغَبَاتٍ دَافِعَةً،

وَطَقُوسَ حَبِّ سَرِيَّةٍ

زَيْنِي جَدَائِلُكَ

زَيْنِي جَدَائِلُكَ
 بِشَرَائِطِ الْحَرِيرِ،
 وَعُنُقِكَ بِقَلَائِدِ الذَّهَبِ
 وَسَلْسَلِ الْفِضَّةِ،
 طَوَّقِي مَعْصَمِيكَ
 بِأَسَاوِرِ الْيَاقُوتِ
 وَالزُّمُرِّدِ،
 وَجِيدِكَ بِعُقُودِ
 الْيَاسَمِينِ وَالزَّنْبِقِ

عَطَّرِي جَسَدَكَ
بَأَطْيَابِ الْهِنْدِ وَالسَّنْدِ،
بَلِّئِي شَفْتَيْكَ
بِمَاءِ الْوَرْدِ،
كَحْلِي عَيْنَيْكَ
بَأَحْلَامِ طَوِيلَةٍ
مِنْ شَجَوْنِ اللَّيْلِ،
وَادْهِنِي خَدَّيْكَ
وِظْلَالَ أُذُنَيْكَ
بِشَذَى الرَّبِيعِ
وَمَزِيحِ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ

أَنْتِ كِتَابُ الْوَانِ
 وَلَوْحَةُ أَنْغَامِ
 وَصُنْدُوقُ الْحَانِ،
 أَنْتِ رِسَائِلُ
 حُبِّ مَمْهُورَةٍ
 بِخَاتَمِ سَلِيمَانِ
 وَمَرْصَعَةِ بَنْجُومِ
 سَاهِرَةٍ مِنْ
 سَمَاءِ لِبْنَانِ،

أَنْتِ صَلَوَاتُ مُحِبِّينَ
 وَابْتِهَالَاتُ عَاشِقِينَ
 وَتَضَرَّعَاتُ
 مَتِيْمِينَ فَوْقَ

جبالِ الأرزِ
وتلالِ الصنوبرِ
أنتِ عَيْنُ خمرٍ
مُعْتَقَّةٌ،
وينبوعُ عسلٍ
مُصَفِّي،
أنتِ جداولُ
عشقٍ دافقةٌ
تروي حقولَ
الأقحوانِ والسوسنِ،
وتسقي بساتينِ
الجوزِ واللوزِ
والتينِ
والرمانِ
وخمائلِ الزعترِ

سَمِعْتُ صَوْتًا
يَقُولُ اتَّبِعْنِي
أَيُّهَا الْحَبِيبُ
فَتَبِعْتُكَ،
أَحْمَلْنِي عَلَى
بَسَاطِكَ
السَّحْرِيِّ
فَحَمَلْتِكِ فَوْقَ
الْبَحَارِ الْوَاسِعَةِ
وَالْجَزْرِ الضَّائِعَةِ،

وَحَلَّقْتُ بَعِيدًا
خَلْفَ مَطَالِعِ
النُّجُومِ

ومنابعِ الأمطارِ
ومخابئِ الأسرارِ

افترشنا الشيطانَ
الذهبيةَ وبعثرنا
الأصدافَ
والقواقعَ الملونةَ

عبثنا بالآلئِ
المقدسةَ،
وجرينا في
المسالكِ المسحورةِ
واختبأنا في
حدائقِ المُرجانِ

التحفنا السماواتِ
وجمعنا النيازكِ
التائهةَ ودُرنا
معَ الأقمارِ
الحزينةِ حولَ
الكواكبِ الهائمةِ،
وجمعنا حلقاتِ
زُحلِّ وفُقاعاتِ
صديقهِ الصغيرِ
تيتانُ

كعصافير الربيعِ
تمرّغنا،
وفي البحيراتِ
الحالمةِ سَبَحْنَا،
اغتسلنا بالغمَامِ،
وتنشّفنا بأوراقِ
الخُزامى والشَّيْحِ
والبيِّلسانِ،
وتعطرنا بعبيرِ
الأقحوانِ
والبنفسجِ،
وصبغنا أكفّنا
وحُدودنا بألوانِ
النسرِينِ

والليلكِ
وشقائقِ النُّعمانِ

هل تذكّريني
اليومَ أيتها
الحبيبةُ،

هل تذكّريني
وأنتِ تسيرينَ
إلى منزلِكِ،
وأنتِ تقرأينَ
قَصَصِكِ

أو تُعيدينَ
ترتيبَ كُتُبِكِ؟

هل تذكّريني
وأنتِ تسمعينَ
أغنياتكِ المفضّلة،
هل يخفقُ قلبُكِ،
أو تسقطُ من
مقلتيكِ دمعةٌ
أو تعبرُ من
شفتيكِ همسةٌ؟

كم صرنا اليومَ بعيدينِ
أيتها الصديقة،
وكم نحنُ وحيدينِ
أيتها الحبيبة،
دفعُ خديكِ ما

يزالُ يسري في دمي،
 وضحكاتك تتردّد
 في مسمعي
 وحكاياتك
 تجولُ وتصولُ
 في خاطري،

سألقي في طريقك
 كلَّ شباكي
 وأنصبُ في دروبك
 جميعَ أفخاخي
 لعلَّ هبّاتِ الهوى
 ونسائمِ الشوقِ
 تُلقيني بكِ من
 جديدٍ في سلّتي

تَحْتَ مِظَلَّتِي جَمَعْنَا الْمَطْرَ

تَحْتَ مِظَلَّتِي يَوْمًا
رُغِمَ أَنْفِ الْقَدْرِ
لَمَلَمْنَا الْغَمَامُ
وَجَمَعْنَا الْمَطْرَ،
تَحْتَ مِظَلَّتِي يَوْمَهَا
أَسْأَلُكَ وَلَا تَجِيبُنِي،
كَيْفَ كَانَ اللَّعْبُ
كَيْفَ كَانَ اللَّهُؤُ
كَيْفَ كَانَ السَّهْرُ..؟

تحتَ مظلتِي يوماً
 رُغْمَ كُلِّ البَشْرِ
 أَشْرَقَ القَمَرُ،
 وتَلَأَلَتْ نَجُومُ
 وأَثْمَرَ الشَّجَرُ،
 وأسألُكِ وتَصمْتينِ،
 ماذا تخفينِ من أسرارِ؟
 ماذا تحمِلينِ من أفكارِ
 أو تحفظينِ من أشعارِ؟

تحتَ مظلتِي يوماً
 تفتحتُ أكمامُ الزَّهْرِ
 وتمايلتُ سنابلُ
 وأنضَجَ الثَّمَرُ،

وَأَسْأَلُكَ وَتَتَبَسَّمِينَ،
هَلْ تَلَاعَبُ أَصَابِعُكَ
صِنَادِيقَ الْأَلْحَانِ
هَلْ تَدَاعِبُ أُنَامِلِكَ
فُرْشَ الْأَلْوَانِ؟

تَحْتَ مِظْلَتِي يَوْمًا
نُصِبْتَ خِيْمَةَ سَمَرٍ،
تَحْتَ مِظْلَتِي يَوْمَهَا
نُظِمْتَ أَشْعَارُ
وَصَدَّخَ الْوَتْرُ،
وَأَسْأَلُكَ وَتَضْحَكِينَ،
مَاذَا تَعْرِفِينَ مِنْ أَغْنِيَاتٍ؟
مَاذَا تَعْرِفِينَ مِنْ نَعْمَاتٍ
أَوْ تُجِيدِينَ مِنْ رَقَصَاتٍ؟

تَحْتَ مِظَلَّتِي يَوْمًا
نُحِتْتُ أَجْسَادُ فَاتِنَةٍ،
رُسِمَتْ لُوحَاتُ
خَالِدَةَ وَعُلِّقَتْ
أَحْلَى صُورَ،
وَأَسْأَلُكَ وَتُعْرِضِينَ،
كَيْفَ تُمَضِّينَ نَهَارَكَ؟
مَا هِيَ أَلْوَانُ أَحْلَامِكَ؟
مَا هُوَ طَعْمُ أَحْزَانِكَ؟

تَحْتَ مِظَلَّتِي يَوْمًا
رَأَيْتُ وَجْهَكَ مُلْهَمَتِي
وَصَدَقْتُ الْخَبِيرَ،
كَمْ صَلَّيْتُ يَوْمَهَا،

كَمْ دَعَوْتُ وَتَوَسَّلْتُ
لِيَسْتَمِرَّ هُطُولُ الْمَطَرِ،
تَحْتَ مِظَلَّتِي كَمْ
اسْتَحْلَفْتُكَ لِتَقْصِي
عَلَيَّ أَيَّ خَيْرٍ..!

مخطوبةٌ أنا...

مخطوبةٌ أنا
يا عابِرَ أحلامِي،
مخطوبةٌ أنا
فلا تمدَّ عَيْنِكَ
إلى خُدُودِي
الوردِيَّةِ،
ولا إلى شَفْتِيَّ
الخمريَّتَيْنِ،

ولا تنظرُ إلى
كحلِ عيوني

مخطوبةٌ أنا
يا عابرَ أحلامي
وقيودي ثقيلةٌ،
بسبعِ آياتٍ بيناتٍ،
مقيّدةٌ أنا
بكلماتٍ مُقدّساتٍ
مُصفّدةٌ أنا
ومكبّلةٌ بنصوصٍ
مُحكّمةٍ ليسَ
فيها مُتشابهاتٍ

مخطوبةٌ أنا

يا عابراً أحلامي،

سجينةٌ أنا

وأغلامي ثمينةٌ،

حبيسةٌ خاتم

ذهبيُّ أنا،

أسيرةٌ سوارٍ

براقٍ أنا،

ورهيئةٌ

قرطينٍ وقلادةٌ

أَتُوقُ إِلَيْكَ طِفْلَةً

أَتُوقُ إِلَى حُبِّكَ
يا صديقتي،
حين لم يكن هناك
نهدان مشيران
ولا ردفان مكتنزان
ولا عدسات ملونة
ولا أحمر شفاه
ولا أثواب ضيقة
ولا كعوب عالية
ولا أظافر صناعية

أَتَوْقُ إِلَيْكَ طِفْلَةً
 بِشَعْرِكَ الْأَشْقَرِ
 مَجْدُولًا بِإِتْقَانٍ
 وَمَرْبُوطًا بِشَرَائِطٍ
 مَلَوْنَةً،

وَمَزِينًا بِقَوَاعِ

وَدَبِيَّةٍ صِغَارِ

وَفَرَاشَاتِ

وَمُرْصَعًا بِنَجُومِ

وَأَزْهَارِ حَرِيرِيَّةٍ

أَتَوْقُ إِلَى صَخْبِكَ

وَعَبْثِكَ،

أَتَوْقُ إِلَى حِذَائِكَ

الرياضي

وساقيك النحيلتين،

أَتَوْقُ اليك تسرحين

وتمرحين

وتلوحين بذراعيك

الدقيقتين،

وتملأين الحَيَّ بصيحاتك

وضحكاتك الطفولية

أَتَوْقُ اليك تلميذة،

أنتظرُ ساعاتٍ

دخولك وانصرافك،

وأحفظُ دروبَ

ذهابك وإيابك،
 وأحلمُ بمربعاتِ
 مريولك الزهري
 وعُلبةِ أقلامك
 ومحتوياتِ
 حقيبتك المدرسيَّة

عودي اليَّ الآنَ
 يا صديقتي
 بلا دبلجاتٍ
 ولا ترجماتٍ،
 أحتاجك اليومَ
 بلا صحونٍ لاقطةٍ
 ولا محطاتٍ أرضيَّةٍ،

أحتاجُك بلا تقنياتٍ
ولا حواسيبَ
ولا أجهزةٍ خلويَّةٍ...

مَسَاءُ الْخَيْرِ أَيُّهَا السَّوْسَنَةُ

مَسَاءُ الْخَيْرِ أَيُّهَا السَّوْسَنَةُ،

مَسَاءُ الْخَيْرِ

يَا زَهْرَتِي الْعِطْرَةُ،

يَا تَزْنِيمَةَ الْعِشْقِ

يَا أَنْشُودَةَ مُسْكِرَةَ،

مَسَاءُ الْخَيْرِ

يَا سَيِّدَةَ الْإِلَهَامِ

يَا أَمِيرَةَ الْأَحْلَامِ

يَا مَلِيكََةَ الْحَقُولِ الْمُزْهَرَّةِ

مَسَاءُ الْخَيْرِ أَيَّتْهَا السَّوْسَنَةُ،

مَسَاءُ الْخَيْرِ

يَا فَاتِنَةَ،

يَا أَصْفَى لَوْلُؤَةٍ

وَأَنْقَى جُمَانَةَ،

مَسَاءُ الْخَيْرِ

يَا حُسْنًا مُرْسَلًا

وَيَا وَصْفًا مُطْلَقًا

وَيَا غَزَلًا لَا يَعْرِفُ نَهَايَةَ

مساءً الخَيْرِ أَيْتِهَا السَّوْسَنَةُ،
 يَا هَمَسْتِي الثَّائِرَةَ
 وَيَا قُبْلَتِي السَّافِرَةَ،
 مساءً الخَيْرِ
 أَيْتِهَا النَّضِرَةَ
 يَا لَيْلَتِي الْمُقْمِرَةَ
 وَيَا سَمَائِي الْمُمَطَّرَةَ،
 مساءً الخَيْرِ
 يَا نَجْمَةَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ...

سيلكون

أخبرتكَ ألفَ مرّةٍ
أنني لا أستسيغُ
مذاقَ شَعْرِكَ الأَشَقْرُ
مُغْمَساً بِنِفْطِ
الشمالِ الخفيفِ
ولا مُضْمَخاً بِزَيْتِ
العربِ الثقيلِ
لو تطيعيني مرّةً
فقط مرّةً...

اقرأني لي عن
 نجمةٍ محبوسةٍ
 في زجاجةٍ،
 عن ذهبٍ
 يخطبُ ودَّ نهدٍ،
 عن متسوّلٍ
 يقنعُ بتفاحهٍ،
 وحبّةٍ كرزٍ
 تسخرُ من
 شفتينِ محقونتينِ
 بـ 10 ملغ سيليكون..

على الشاشةِ
شعاعاً يَدُورُ
والريموتُ تعيدُ
شحنَ ذاتِها،
الدماعُ مستلقٍ
على شِقِّهِ الأيسرِ
والأشعةُ تتسرَّبُ
من تحتِ الحزامِ
حمراءَ لَرَجَّةٍ

بيني وبينك يا حبيبي

بيني وبينك يا حبيبي
 أسوارٌ شاهقةٌ
 ونوافذٌ موصدةٌ
 وستائرٌ من صوّانٍ

بيني وبينك يا حبيبي
 غاباتٌ شوكٍ
 وحقولٌ حنظلٍ
 وبحيراتٌ من قطرانٍ

بيني وبينك يا حبيبي
ألسنةٌ وأذنانُ
ومخالبُ صدئةٌ
تعبثُ ببقايا قربانٍ

بيني وبينك يا حبيبي
محاكمُ تفتيشٍ
وسجلاتُ وترانيمُ عفنةٌ
يتلوها قاضٍ سكرانٍ

بيني وبينك يا حبيبي
أحداقُ حُمُرٍ
وأقبيَّةٌ وأخاديذُ
وقيدٌ وسوطٌ وسجانُ

بيني وبينك يا حبيبي
 جلاَّدُ مُعَمَّمٍ
 وفأسٌ عاقرةٌ يراودها
 في كلِّ ليلةٍ رَأْسَانُ

بيني وبينك يا حبيبي
 أشلاءٌ ودُخَانُ
 ومراجلُ حزنٍ
 ينفخُ فيها صَبْعٌ وتُعبانُ

بيني وبينك يا حبيبي
 جرارُ ألمٍ
 وصناديقُ همٍّ وغمٍّ
 تحرسها عفاريْتُ الجانِ

بيني وبينك يا حبيبي
شُطَّانُ نارٍ ونُحَاسُ
وُلُجْجٌ مَظْلَمَةٌ
يَجُوبُهَا الفُ الفِ قُرْصَانُ

بيني وبينك يا حبيبي
حُطَّامٌ عَشَقٍ وَهِيَامُ
وَبَقَايَا قَصَصِ حُبِّ
تَرْقُدُ بِلَا إِسْمٍ وَلَا عُنْوَانُ

بيني وبينك يا حبيبي
أَحْلَامٌ مَسْعُورَةٌ
فَأَيْقِظْنِي بِأَنْشُودَةٍ وَلَهُ
يَنْخَشِعُ فِي مِحْرَابِهَا قَلْبَانُ

حُرُوفُ الْهَجَاءِ

مِنْذُ مِئَةِ عَامٍ
 أَوْ مِئَتَيْنِ،
 وَأَنَا مُسْتَلِقٌ تَحْتَ
 شَجَرَةِ تَيْنٍ جَوْفَاءَ،
 تَرَدَّدَ ذِكْرُهَا
 فِي كِتَابِ عَتِيقَةَ،
 وَوَرَدَ وَصْفُهَا
 فِي صَحَائِفِ قَدِيمَةٍ،

مُسْنِدًا رَأْسِي
بِيَدِي وَمَرْدَدًا
حُرُوفَ الْهَجَاءِ،
أَلِفٌ، بَاءٌ،
جِيمٌ وَحَاءٌ..
تَجَمَعَتِ الْحُرُوفُ
وَتَشَكَّلَتْ فِي صُورَةٍ
ثُورٍ عَجُوزٍ يَجْرُ
عَرَبَةً نَقْلَ خَشَبِيَّةٍ
مَشْدُودَةً بِمَسَامِيرَ
صَدِئَةٍ،
انْعَطَفَ الثَّورُ
مِنْ وِرَاءِ
الشَّجَرَةِ الْجَوْفَاءِ،

ثم توغَّلَ بي
إلى الوراإِ
ألفَ عامٍ،
ألفينِ،
ثلاثةَ آلافِ عامٍ،
وربما أكثرَ من
خمسةَ آلافِ

هناك في بطنِ
الزمانِ السَّحيقِ،
هبتَ رياحُ حمراءِ
بعثرتِ العربيةَ
والبابليةَ،
وذهبتُ بالآراميةَ

والفينيقية،
والصينية القديمة
أيضاً تطايرت
مع الريح...

أطلتُ برأسي
أبحثُ عن
حروفِ الهجاء،
فسقطتُ ذاكرتي
من أذنيِّ وأنفي
وتحطّمتُ فوقَ
الحصى وتناثرتُ
بين أظلافِ
الثورِ العجوزِ،

لم أعد أفقه شيئاً،
 فتحت مضراعِي
 فمي وصرختُ
 دون صوت،
 واستعثتُ
 بلا كلمات،
 رمقني الثورُ
 بعينين حزينتينِ
 بأستينِ كعيونِ
 أصدقاءِ جدِّي،
 تلعثتُ وهمهمتُ
 وتلجلجتُ،

ثمَ أَطْبَقْتُ فَمِي
وَأَخْفَيْتُ رَأْسِي،
وَاسْتَمَرَّتِ الرِّيحُ
بِالْعَوِيلِ،
وَالعَرَبَةُ بِالاهْتِزَازِ...

سَرَاب

هذا القرصُ المتوحشُ
الرابضُ في
وسطِ السماءِ
يرمُقني بقسوةٍ
هو يَمُقُّني
ويسخرُ مني

يَعُدُّ خَطَوَاتِي
وَيُحْصِي عَلَيَّ انْفَاسِي
إِنَّهُ يَنْتَظِرُ هَلَاقِي
لِيَتَسَلَّى بِتَجْفِيفِ دِمَائِي

أَرَى حَقْدَهُ بَعِينِي
دِمَاؤُهُ تَغْلِي
وَعَرُوقُهُ تَفُورُ

سُمُّهُ الْأَسْوَدُ يَقْطُرُ
مِنْ شِقْوَقِ لِسَانِهِ

أَسْمَعُ بِأُذُنِي هَمِّمَتَهُ
وَصَرِيرَ أُنْيَابِهِ

وحشرجة أوتارهُ
 زفيرهُ الخانقُ
 جفّفَ قِربتي
 فرميتُها خلفَ ظهري

عيناَي تائهتانُ
 وحُصَلُ شعري تعميني

ريقِي يتكسّرُ في حلقي
 وعطشي ينشِبُ
 أظفاره في أوداجي

درعي تحطمتُ
منذُ الصبَاحِ
وتناثرتُ شظاياها
فوقَ الرمالِ

سيفي تثلمَ
والتوى على معصمي

رُمحي تكسّرَ
ونبتتُ نِصالهُ
في طريقي

خُوذتي امترجتُ
بملحِ جبيني

جعبتني تتشبَّثُ بي
وتجرُّني إلى الورا

قوسي تتبعُ هواها
وسهامي تغدُرُ بي

الشَّوكُ ينهشُني
وأغصانُ يابسةٌ
تراوِدُ بياضَ عظامي

كثبانٌ ثملةٌ تعانقني
وأوكارٌ مُعتمةٌ
ترسم لي خطوطاً
لأختصرَ طريقي

ما عدتُ أرى
سبيلاً خلاصي ..

مَشَيْتُ خَلْفَ الرِّيحِ الصَّفْرَاءِ
وَالْأَعَاصِيرِ السُّودَاءِ
وَالزَّوَابِعِ الرَّمَادِيَّةِ

رَافَقْتُ الصَّخُورَ العَمِيَاءِ
وَالشُّقُوقَ الخُرْسَاءِ
وَالجُدُوعَ المَتَفَحِّمَةَ

مَدَدْتُ يَدِي فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ
وَتَبَعْتُ كُلَّ صَدَى
وَصَافَحْتُ كُلَّ ظِلٍّ

وَكَلَّمَا أَمْسَكْتُ
خُصْلَةَ ضَوْءٍ
سَأَلْتُ كَالسَّرَابِ
مَنْ بَيْنَ أَصَابِعِي...

أَبُولُو*

* كتبت لمناسبة ذكرى مرور أربعين عاماً على أول هبوطٍ معروفٍ للإنسان على سطح القمر.

كانت أقدامُها
منغرسَةً أكثرَ في الرمالِ
ما زالت تبدو بهيئةً
ولم يعلها الصدا
فهي مكسوَّةٌ
برقائقَ ذهبيَّةٍ
وبعضُها كانت فضيَّةً

تذكّرتُ اسمَ «نيل»
 نأديته بصوتٍ
 مخنوقٍ ومُتذبذبٍ

كان مستلقياً هناك
 تحت النجوم
 قرب تلٍ صغيرٍ

شاهدني جائئاً
 على ركبتي
 أرتجفُ من البردِ

كنتُ متعباً
 والتقطُ بصعوبةٍ

بقايا ذرّاتِ الأوكسيجين
العالقة في رثيّ

كنت عارياً
من ثياب القمر
ولا أحملُ أدواتِ القمر
ولا ألبسُ حذاءَ القمر... .

تقدّم نحوي
ونظر إليّ
من نافذةٍ خُوذتِه
بعينين حزينتين
ثم أمسك بيدي

كَانَ قَفَّازُهُ
جَافًا وَبَارِدًا جَدًّا

لَمْ أَقْوِ عَلَى النَّهْوِضِ
فَأَخَذَ يَجْرُنِي إِلَى
الْجَانِبِ الْمَظْلَمِ

أَسَدَنِي إِلَى
صَخْرَةٍ رَمَادِيَّةٍ
مَلْسَاءٍ
وَفِيهَا تَجَاوَيْفُ

وَبَيْنَمَا كَانَ يَشُقُّ حَفْرَةً
مَسْتَطِيلَةً وَعَمِيقَةً
فِي التَّرَابِ السَّاكِنِ

رَا حَ يَسْأَلُنِي
عَنْ أَكْوَاذِ الصَّنُوبِزِ
وَأَشْجَارِ السَّنْدِيَانِ
وَجَدَاوِلِ الرِّيْعِ

سَأَلُنِي عَنْ نَسَائِمِ
الصَّبَاخِ
وَأَزْهَارِ الْيَاسْمِينِ
وَالشَّرُوقِ وَالْغُرُوبِ

ثُمَّ أَعْمَضَ عَيْنِي
وَلَمْ يَسْأَلُنِي
عَنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ...

هرطقة

النساءُ خطوطُ
إنتاجِ يدويةٍ
يُطالَبْنَ بالمَكِنَّةِ
والأتمتةِ
والحوسبةِ
للقايةِ من
تفلتِ الأمانِ

الرجالُ عرباتُ نقلٍ
تعملُ بينخارِ الطبخِ
وتُدلِّكُ محاورُها

بزيوتِ القلي
المخلوطةِ ببقايا
البطاطسِ المجمّدةِ

الأطفالُ قطعانُ
ماعزٍ مسلحةٍ
تسوقنا بعكس
اتجاهِ الريحِ
دونَ رخصةِ قيادةٍ

أَحْلَامُنَا مَسَامِيرُ صَدْتُهُ
 نَقْتَلُعُهَا كُلَّ صَبَاحٍ
 مِنْ بَطُونِ أَقْدَامِ
 الْعَمَالِ الْمُقِيمِينَ
 بِطَرِيقَةِ شَرْعِيَّةٍ

بِنَاتُ أَفْكَارِنَا
 قَنَابِلُ مَوْقُوتَةٍ
 صُنَعَتْ مِنْزَلِيًّا
 نُشْعَلُ فِتِيلَهَا بِالْغَمْرِ
 وَالْهَمْسِ وَاللَّمْسِ

مَدَارِسُنَا مَقَابِرُ جَمَاعِيَّةٍ
 تُتَلَقَّنُ عَنْ بُعْدٍ:

«كَيْفَ تَمَارَسُ الشِّعْرَ
فِي ثَلَاثِ دَقَائِقَ
دُونَ مَعْلَمٍ»

صِرَاصِيرُنَا تَدِيرُ
شَبَكَةَ عَنكَبُوتِيَّةَ
لِتَلْوِيثِ الْفُتَاتِ
وَإِعَادَةِ مَضِغِهِ
فِي الْمَنَاطِقِ الْمَحْرُورَةِ

شَوَاطِئُنَا مَعَارِضُ
مَجَانِيَّةٌ لِتَذَوِّقِ
وَشْمٍ وَلَمَسِ
آخِرِ مَسْتَحْضِرَاتِ
الْعَنَايَةِ بِظَاهِرَةِ
الْمَدِّ وَالْجَزْرِ

رجالُ البلاطِ
يدخون الشيشةَ
ويحملون مسدساتٍ
محشوةً بأرزٍ
مستوردٍ من دولةٍ معاديةٍ

أصدقائنا يقيمون الليلَ
في الشانزليزيةِ
وأعداؤنا يرمون لنا
أطواقَ نجاةٍ جُذِلت
من سُعورِ نساءنا

أموأتنا يرقصون فرحاً
وأحياءنا يثيرون
الشغَبَ دفاعاً
عن حقنهم
بموادِّ قانونٍ
تقديمِ المصيرِ

شعارُ طريقتنا:
«نأكلُ حتى
تتورمُ أقدامنا
وننامُ حتى
تتفطرُ وسائدنا
ولا وليُّ بعدي»...

صناعةٌ محليةٌ

في ليلةٍ غابَ عنها القمرُ،
 جلستُ تحت شجرةٍ
 صنوبرٍ عتيقةٍ ووحيدةٍ،
 أكنُّ لهذه الشجرةِ ودًّا خاصًّا
 لأنها تشبهني كثيراً،
 فرغَمَ كلِّ الكوارثِ البيئيةِ
 والتغيّراتِ المناخيةِ
 ما زالت تحتفظُ

بنضارتِها وحيويتِها
وفوقَ ذلكَ
هي مثمرةٌ أيضاً!

كان هواءُ تموزَ
ينسابُ برفقٍ
يخالطُه شيءٌ من
بخارِ الديزلِ المهربِّ
على ظهورِ البغالِ
إستعداداً لموسمِ
البردِ القادمِ،

لقد ازدادت حيويتُ
هذه الدوابِ مؤخراً

بسبب العلفِ الجيِّدِ

الذي يوفِّره لها

أفرادُ الهَجَانَةِ

على جانبي الحدودِ

فالديزل أقلُّ ثمناً

في أيَّامِ الصيفِ

إلى جهةِ الغربِ

كانت أغصانُ

شجرةِ ياسمين

تتَّكئُ بلطفٍ فوقَ

حائطِ حجريِّ

يرغُبُ بالانهيارِ...

أزهارها صفراءُ وجميلةٌ

ولكنها عديمة الرائحة،
هكذا خلقها الله
ربما ليميزها
عن الياسمين الأبيض
ذي الرائحة الطيبة،
لم يعرف من زرع
هذه الشجرة
في هذا الموضع
ليحجب الرؤية
عن بيتٍ يجاورنا،
أن اللون الأصفر
لا يعيق موجات
ال «بلوتوث»...

كُنْتُ أَرَاقُبُ بِمَلَلٍ
 سَاعَةَ يَدِي بِعَقَارِهَا
 وَأَرَقَامِهَا وَعَلَامَاتِهَا
 الْمَطْلِيَّةِ بِالْفَوْسْفُورِ
 الْأَخْضَرِ الْمَشْعِّ...
 يُقَالُ إِنَّهُ ضَالَعٌ
 بِسِرْطَنَةِ الْعَدِيدِ
 مِنْ أَجْسَادِ بَنِي الْبَشْرِ
 وَلَكِنْ مِنْ يِيَالِي بِاِقْتِلَاعِ
 الْأَعْشَابِ الْخَبِيثَةِ
 قَبْلَ ظَهْوَرِهَا
 فَوْقَ الْأَرْضِ؟؟

تبدو النجومُ أكثرَ خجلاً

هذا الصيفُ

بعد انخفاضِ

قُدْرَاتِهَا الدِّفَاعِيَّةِ

وقد ظلّتْ

حتى عهدٍ قريبٍ

تُنْبِتُ آلاَفَ الدِّمَامِلِ

في أصابعِ الأطفالِ،

فما أسهلَّ عدَّ

نجومِ هذه الأيامِ...

يَعْبُرُ من فوقِ

برشاقةٍ وصمتٍ

قمرٌ معدنيٌّ

ضوؤه خافت قليلاً
 رأيته بعيني المجردتين
 وهو يستخدم شيئاً
 من ذكائه الصناعي
 ليفسح الطريق
 أمام قمرٍ آخر
 كبير الحجم
 ثقيل الوزن
 خارج عن السيطرة
 يسير في خطٍّ متعرجٍ
 كتب على جوانبه
 بيد مرتعشة
 ”الباشق سات - 9“

حُلْمٌ قُطْبِيٌّ

لَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
وَجَدْتُ نَفْسِي
قَمَلَةً صَهْبَاءَ
عَارِيَةَ الصَّدْرِ
تَتَشَبَّهُ بِأَحَدِي
شَعِيرَاتِ لَحْيَةٍ
الْجَنَرَالِ حَمُورَابِي

وبينما كان يرتقي
 السلالمَ الحلزونيةً
 لأحدِ أبراجِ
 قصره الأبيضِ
 وقعَ بصري على أظافره
 معلقةً على الجدرانِ،

قررتُ القفزَ دون وجل
 من أعلى البرجِ
 وحينما استيقظتُ
 حمدتُ ربي
 أن جعلني برغوثاً
 أنعمُ بالدفءِ
 في ذيلِ دُبِّ قطبي

عَمَى النهر*

كُلُّ ابْنِ عَرَبِيٍّ
يَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ
أَيُّهَا الصَّدِيقُ...
وَالظَّمَا يَرْمِينَا
بِرِصَاصَاتٍ مِنْ
الْعِيَارِ الرَّحِيمِ

* مرض العمى النهري ينتشر في المناطق الإستوائية

شُرْفَاتُنَا تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ،
 وَالْجَدَاوِلُ تَتَدَفَّقُ
 صَيْفَ شِتَاءٍ،
 وَدَوَاوِيرُ «أَبُو عَلِيٍّ» *
 تَدْوُرُ وَتَدْوُرُ...

نُدْلِي بِسَلَالِنَا
 لِنَصْطَادَ حَبَاتِ
 الْبَرْتِقَالِ وَالْيُوسْفِيِّ،
 فَتَطُلُ رُؤُوسُ
 زَجَاجَاتِ «لَزِيْزَا»
 وَعَبَوَاتِ كُوكَا كُولَا
 وَيَبِيْسِي...

* أبو علي، اسم نهر يعبر مدينة طرابلس في شمال لبنان ويصب في البحر المتوسط

البحارُ سَكْرَى
والخِلْجانُ ثَمَلَةٌ
والمحيطاتُ مُتَخَمَةٌ،
وأشجارُ الصنْصَفِ
تَنوُحُ عِنْدَ الضَّفَّةِ
أَيُّهَا الصَّدِيقُ...

صَدَفَاتُ المَتَوَسِّطِ
تَصَلَّبَتْ مَفاصِلُهَا،
مَحَارَاتُ الشُّطِّ
أَعْلَنْتْ إِفْلَاسَهَا،
وَأَسْمَاكُ أُسْوَانَ
أَصِيبَتْ بَعْمَى النَهْرِ

آبَارُ الزَيْتِ
 تَتَمَائِلُ بِالْجَيْنِزِ
 وَالسَّرَّةُ مَكشُوفَةٌ،
 وَالشَّعْلَاتُ تَتْرَاقِصُ
 عَلَى نَعْمَاتِ نُوْكِيَا
 وَرَنَاتِ إِرِيكْسُونِ

مَرَاكِبُ الصَّيْدِ
 ضَلَّتْ طَرِيقَهَا
 فِي الْمَوْجِ الْأَحْمَرِ
 وَجَمَالُ الصَّحْرَاءِ
 تَائِهَةٌ بِلا نِظَامِ
 «جِي بِي اس»

إِنْ مَا يَفْرُحُنِي
أَيُّهَا الصَّدِيقُ،
أَنْ الْكِنَعَانِيَاتِ وَالْفِينِيقِيَّاتِ
مَا زَلْنَ يُجَدِّنَ
مِمَارَسَةَ بَعْضِ فَنُونِ
الهُوَى وَشَيْئاً
مِنْ طَقُوسِ الْحَبِّ...

الأصدقاء يَمْضُونَ

الأصدقاء الطيبون
 لا يُجيدون الاستقرار،
 يعبرون الحقولَ
 بصمت،
 وحين يلوِّحون
 بأيديهم
 إشارة الوداع،

تجدُ أصابعَكَ
محشورةً كُلُّها
في شِقِّ صخرَةٍ

الرفاقُ الصالحونَ
يمضونَ بهدوءٍ،
ينطلقونَ في
دروبٍ طويلةٍ
ذاتِ اتجاهٍ واحدٍ،
ومثلُ غيمةٍ صيفٍ
يتلاشونَ...

أما الطالحوں
 فيستمرون،
 الثقلونَ المفسدونَ
 يتسمرونَ بعمقٍ
 في الزوايا الصعبة
 مثلَ أضرارِ العقلِ،
 ويتشبهونَ بقوةِ
 كُتُفِ الصَّوْفِ
 في مكانِ البلادِ

الفهرس

5	الإهداء
6	مدخل الى الديوان
11	حينَ تَصَمْتُ شَهْرَزَادُ
15	مَجْنُونُ
29	حُبِّي لِكِ
34	عَصَافِيرُ الْحَقُولِ
38	حَبِيبَتِي عَاقَلْتُ أَبْوَيْهَا
43	شَامَةٌ... وَغَمَازَةٌ
46	صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا شَقِيَّةَ
49	أَنَا وَأَنْتِ وَبَيْرُوتُ
53	أَتْرَكُوا لِي حَبِيبِي
58	أَفْرَدِي جَنَاحِيكَ
61	لَيْتَنِي كُنْتُ عَصْفُورًا صَغِيرًا
67	أَضْحَكَ بِصَمْتُ
73	تَعَالَى نَقَعْدُ مِلْتَصِقَيْنِ

- 80 سَقْفُ الْعَالَمِ
- 84 جِدَارُ حَدِيقَتِكَ
- 87 صِنَادِيقُ أَحْلَامِي
- 94 زَيْنِي جِدَائِلِكَ
- 105 تَحْتَ مِظَلَّتِي جَمَعْنَا الْمَطْرَ
- 110 مَخْطُوبَةٌ أَنَا...
- 113 أَتُوقُ إِلَيْكَ طِفْلَةً
- 118 مَسَاءُ الْخَيْرِ أَيُّهَا السَّوْسَنَةُ
- 121 سِيلِيكُون
- 124 بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا حَبِيبِي
- 128 حُرُوفُ الْهَجَاءِ
- 134 سَرَّاب
- 141 أَبُولُو
- 146 هِرْطَقَةٌ
- 152 صِنَاعَةٌ مَحَلِّيَّةٌ
- 159 حُلْمٌ قُطْبِيٌّ
- 161 عَمَى النُّهْرِ
- 166 الْأَصْدِقَاءُ يَمْضُونُ



مَنْ يُخْبِرُ عَنِّي شَهْرزَادَ

وَيَصْدُقْهَا الْخَبْرَ،

أَنْ صَمَّتْهَا قَاتِلِي

وَلَوْ ثَرَّرْتُ أَمَامِي

كُلَّ جَمِيلَاتِ الْبَشَرِ